يعيشون بيننا - عون عبدالمحسن البن أحمد

شاعرنا في هذه الإطلالة هو عون البن أحمد.

كنت أرى في عون هذا وهو صغير براءة الطفولة وعنفوان الشباب ونباهة الكبير، وفطنة اليقظ حين أراه مستقبلاً لوالده وهو ينزل من سيارتي كل يوم خميس على باب منزل العائلة ونحن عائدان من الظهران بعد غياب اسبوع كامل.

كنت أرى في عينيه: الحكمة، وتحايا حُسن الإستقبال، وعلى وجهه بشاشة الحييّ وحذاقة غير معتادة لمن هم في مثل عمره... لهُ طلة تبشر بشابٍ مختلف: فرق بيني وبين والده رحمه الله الموت، وجمعتني بطفل الماضي وشاعر الحاضر القصيدة، تحت تأثير عزف هذه الأبيات في أحد أماسي:

قبل ماتروح

وقبل كفك يلوح

ويعلن اوداعه

ابي منك بقايا وقت

دقايق خلك قبالي

ابي منك ولو ساعة

تأمل

ناظر عيوني

ودمعي المنكسر فيها

ابي كفك يداويها

تخيل

رجفة ايديني

اذا حضنك يدفيها

أنا مالي سوى قربك

يهون يعوفني قلبك

وانا ما ابي سوى ساعه

إذن لم أكُن اضرب الودع ولا امتهن التنجيم حين رأيت فيه ما رأيت من النباهة حينها.
بل هو بالفعل أصبح شاباً يثير غريزة الحرف، ويفتح شهية الكلمة؛ يهندس الجملة الشعرية بفرجار الإحساس، ويربي صغار حمائمه في عش قلبه، حتى إذا بلغت من النضج أشدها أو تجاوزت عثراتها كما يقول: اطلق اجنحتها للريح.

كنت اضمر في وسط قلبي حمام
من بعد ما طارت من اقفاصها

تلتقط حب الوفا و تشرب سلام
بس طارت من غدر قنّاصها

الشاعر عون البن أحمد موسيقي الإيقاع، سلس الجُملة، قوي العبارة، لِمُفرَدتهِ نواح الثكلى إذا قصد الهجر أو الرثاء، وزغرودة أم العروس إذا أراد التغزل والوصال، صوتٌ شجي وإلقاء متفرد.

شاللي بقى من ذكريات الأمْـــس
شاللي حبسته في فضا صدري

ما كنّي عديتك حواسي الخمْـس
وما كنك أول مقصد بشِعْري

من كنت تخلق للسوالف همْـس
أنسنت كل شي دون ما تدري

شاعرنا عون رُبما بلغ مالم يبلغه قرناؤه من الشعراء، حيث لم يتخطى الكثير من الشعراء الشباب التغزل في المحبوبة والوقف على لوعة الفراق، والتودد والترصد للقاء لم يُكتب له النجاح لكبرياءٍ في المحبوبة أو لتَعثُرٍ في الطريق... إقرأهُ في هذه الأبيات.

أموات نسكن في الضمير الحيّ
جمعى و بعض قلوبنا شتّى

و باغلب ضمايرنا انكتب هالشيّ
"أحياء .. لكن واقعاً موتى

وهنا:
لــمّة خبـِز" أشهى و لافيها شتات"
تشبع جياع و من فقر تغنينا

ومدة الايادي فيها بعض الامنيات
ترجع ولافيها الذي اتمنينا

نتمنى "حب" و "احساس" في أتعس حياة
وكل أمنية من تنهدم تبنينا

وهذه الرثائية:
لحد اليوم مو مستوعب اغيابچ
اتناسى الفقد ويذكر اترابچ

إلچ فيّه علينا تارسه كل ببت
بخرتي الاواح بريحة اثيابچ

يالمة ضحى والمغرب ابكل يوم
رحتي وشتتيتي لمة أحبابچ

أقرأ الفاتحة العاقدها نص الباب
مثل خيط اعلى كل شبّاچ ظل بابچ

واتلفّت وكل ذكرى عشتها اوياچ
تموتني وثواب اهديچ واحيا بچ

اتناسى صورچ وصوتچ الها اليوم

لحد اليوم مو مستوعب اغيابچ

***

مُحاولتهُ جادة في السيطرة على مساحة أكبر في مربع الشعر، وحجز مقعده في الصفوف الأمامية بين الشعراء،

كتب الشعر منذ الـ١٥من عمره و خبأ عثراته في دفتر لا يطلع عليه الا المقربون كما يقول ولم يُظهر كتاباته الفعلية إلا في العام ١٤٣٣ بعد التحاقه بمجموعة النورس بالاحساء وحضوره العديد من الدورات في كتابة القصائد الموزونة.

يقول عنه الشاعر الأستاذ محمد بن ناشي:

عون البن أحمد المتعدد حتى ظننت أنه أكثر من شخص وهو أكثر من إنسان فعًلا.

ألتقيت به لأول مرّة قبل سبع سنوات لكي نتناقش في أمور الشعر النبطي ولازلت احفظ له هذا البيت بالذات:

من كنت تخلق للسوالف همس

والحين منت اللي على خبري !

هذا لايكتبهُ إلا شاعر شاعر وهو كذلك، عون الهارب من الشعر إلى الهندسة الصوتية والتطوع والمشاريع الصغيرة والإنشاد، وكأنه يقول الشعر يأتي ولا يُؤتى.

مسالم جدًا ولايدخل في مهاترات وجدالات لكنّه محرّض للشعر ومحفّز لمن يُريد أن يبدأ في أن يكتب القصائد الموزونة، لديه ثقافة عالية عن العروض.

- عضو في مجموعة النورس الأدبية الثقافية بالأحساء.
- عضو في ملتقى الينابيع الهجرية بالاحساء
- شارك في عدة أمسيات شعرية في الاحساء وخارجها
- أمسية نوتة شعر بمقهى متحف الناصر بالتهيمية
- مشارك في امسية "لعيون البحرين" في مملكة البحرين
- فازت قصيدته (قول أحبك) بجائزة أجمل نص عاطفي في مسابقة مجموعة النورس الأبية، والثقافية، والفنية.

له ديوان صوتي بعنوان (لهفة لقا).

مقاطع من قصيدته الفائزة(قول أحبك).

قول احبك

قول احبك... كلها أربع حروف

قول احبك .. واكسر اقيود الظروف

قول وكررها أحبك

يالرسمتك أحلى رسمه

قول احبك..واعتبرني صرت أعمى

وما أشوف

وانه بس ادواي كلمة

و لو ترددها بشوف

قول احبك..

قول احبك..كلها اربع حروفف

لا تظل وياي جافي

هذا قلبك هو وسادة هو لحافي

قول احبك .. و ابإيدينك

إرسم ابصدري قوافي

قول وسمعني احبك

واعتني لك وانه حافي

ومن يرددها لسانك

خذ جوابك من شفافي

أنثر ورود و أطوف

هذي كلمة...

قول احبك مرة وحدة

لا مئات ولا ألوف

قول احبك... كلها أربع حروف

انتظرت اسنين قربك

قول احبك...لاتبعثرني وتشربك

يا سمعني "أحبك"

و افرش الريحان دربك

تستحي تنطقها جنبي

اعتبرني ماني جنبك...

والا اقول...!

إعتبرني صرت أخرس

وفي الهوى إكتب أحبك

والا في راح الكفوف

قول احبك

قول احبك كلها اربع حروف

**

(ذكريات الأمس)

شاللي بقى من ذكريات الأمْـــس

شاللي حبسته في فضا صدري

ما كنّي عديتك حواسي الخمْـس

وما كنك أول مقصد بشِعْري

من كنت تخلق للسوالف همْـس

أنسنت كل شي دون ما تدري

ورد المشاعر في عناق و غرْس

لوّنت أجمل لوحة في عمري

حتى الجماد اللي وطيته حس

و سمّى عليك الكوكب الدرّي

لهفة كواكب من تطوف الشمس

بزحمة قُبَـل تتسابق لنحري

كان ..اللقا اللي بعد غيبه عرس
من تسبق الوقت و تجي بدري

كانت ايديك بإيدي بوح و لمس
والحين ما انت اللي على خبري

صرت الثقيل الإنطوائي النحس
اللي نكرني و ماعرف قدري

سويتِ لي فيها عزيز النفس
وانا عزيز النفس من صغري

كنت الأمل لكن صبحت اليأس
اللي حويته و ما حوى سري

هذا التجاهُـل خَـــذْت منّه درْس
ما اظن يعرفه واحدٍ كثري

يا تارس الدنيا بعيوني ترْس
حتى تفاصيلك غزت فكري

أطلق سراح الذكرى منّ الحبْس
مع كلّ صورة كل ألم يطري

بعض الهدايا و اللعب و اللبس
باعياد ميلادك تشم عطري

لمّــة لقا صوتك و ضحكك ،، بس
كل ذكرياتك خنجر بظهري

توي عرفت ان الحياة بالعكس

دايم (بما لا أشتهي) تجري

شاللي بقى من ذكريات الأمس

شاللي حبسته في فضا صدري

***

وهنا جزء من هذا النص الطويل:

لهفة لقا:

خلنا نسرق من وقتنا

ساعة، وبها عذبتنا

خلنا نغرق في سراب احلامنا

خل نغوص بذكريات أيامنا

يبست شفاه المعزّه

صرنا خبزه

و بْـ رحى اللهفة ،،تفتنا

خلنا نسرق من وقتنا

ما يهمك

والثواني ترتجف منها الاصابع

ماني يمك

وبخدود الليل قبلات و مدامع

واحنا نحيى لو قربنا

يعني بهالبعد متنا

خلنا نسرق من وقتنا

لاتخليني مع صمت الحنين

قوم شوف ابلهفة مديت اليدين

نختصر بوح السنين

بلمسه ، و بهمسة لقا

وحضن لملم ما بقى

من ليالي فرقتنا

و خلنا نسرق من وقتنا

بين شرفة انتظارك

تشتعل ناري و نارك

قوم ننسى هالتعب

شيل من دقات وقتي كل حطب

و بـْـ لقا موعدنا شارك

ولحظة تاخذنا و تلمنا

ويرجع الواقع يشتنا

خلنا نسرق من وقتنا

ما يكفينا نعاني

ننخنق خلف الأماني

ونسمع آهات الصور

و المعاني

حلم داخلها انكسر

نذبح احلام

وننام

و بأريكة حزن بتنا

و خلنا نسرق من وقتنا

***

شنهي الحياة اللي بدون احباب

شنهي الحياة (تحب ما تنحب)

بس العيون تناظر الغيّاب

و اللي دعا لك قلت له يا رب

أحيان تلقي قلوب كلها ابواب
وتحتاج من بين الاوادم قلب

تحتاج كف تلامس الاهداب
لا صارت الدمعه قهر تنصب

تتحوّل قلوب الجفا أخشاب
و القلب لمن ينهجر ينشب

لينوا عليها و لا تصير احطاب
خلوا العسل من الالسنة ينصب

(قلب الرهيف اللي احكمه لعّاب
هذي العلاقة تصير اعظم ذنب)

إنسان يحتاج الحنين و غاب
مثل احتياجه | للأم و للأب |

للي نحبهم كم حنينا ارقاب
الحب غاية و الوسيلة حرب

فصّلنا من كثر الرياء ثياب
وشفنا المنافق و المجامل ذرب

بـ دروب ما تخلى من الكذاب
الصدق ما تلقى بقى له درب

بعض الهدايا جت بدون اسباب

تخفي معاها أمنيات القرب

ما يملي عين بن ادم الا تراب
وماهي حياة اللي خلت من حب
***
تابوت ورد
جيت تسرق ضحكة ايام العمر
و جيت تتصيدني في (الماء العكر)

لو تشوف فراقنا بعينك قليل
آنا شفته ابظهري طعنات اشكثر

اسأل الكرسي اللي في (مقهى الرصيف)
وطاولتنا و كوب دافي و العطر

خشّـَبـِت آمالي و احلام السنين
باردة و بس لدفاك آنا انتظر

وبْلسانك ليّن اقسى الذكريات
ذُوق مُر غْيابك و شوفه شْكُبُر

ماتت ابعيني ابتسامات الورود
و ذِبْلَتْ الفرحه ابغصنها المنكسر

يعني بغيابك نهيت اجمل لقاء
في حياتي ، و بسكاتك تختصر

تدري احساسي صُبَحْ تابوت موت
وانت أنفاسي ولكن؛ تحتضر
***

لــمّة خبـِز" أشهى و لافيها شتات"
تشبع جياع و من فقر تغنينا

ومدة الايادي فيها بعض الامنيات
ترجع ولافيها الذي اتمنينا

نتمنى "حب" و "احساس" في أتعس حياة
وكل أمنية من تنهدم تبنينا

"لمة خبز " خلت حناجرنا اغنيات
ومن تطري لنا الأغنية غنينا

جنه الحصير وفوقه نتقاسم فُــتات
وكسرة فرح لاولنا و ثانينا

من تنعجن خبزة نشم فيها امهات
لمتنا يوم لأمنا بس حنينا

يقسى علينا الجوع ويغلبنا السُبات
ونغلب عليه لو من فقر ونينا

نخفي بكمنا كفوفِــنا المتجرّحات
فوق الجروح و "فينا لــِـ مكفّينا"

نشحذ ضميرٍ حي في موسمنا (مات)
و (الحق) مجرد نبتعد .. يدنينا

نظرة لطف دعوة محب وقت الصلاة
ترفعنا بس نظرة (غني) تحنينا

نلقى ايادي بيض و داخلها طُغاة
و شح العيون ليومك تأذينا

لــمّة خبِز" أشهى و لافيها شتات"
تشبع جياع و من فقر تغنينا